يحيى بن عبد الله بن الحسن عليهم السلام

ولما التحم القتال رماه حماد التركي بسهم كان فيه قتله فوهب له امير العباسيين وهو
محمد بن سليمان مائة الف درهم ومائة ثوب وحز راسه عليه السلام وحمل الى موسى
ودفن بدنه بفخ وكان يوم قتل ابن احدى واربعين سنة ولا عقب له لم يولد له الا من
بعده **يحيى بن عبد الله** بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وامه قريبة
بنت عبد الله بن ابي عبيدة من بني عبد العزى بن قصي وكان بارعا في العلوم اخذ عن اخيه محمد
وعن جعفر بن محمد وعن ابان بن تغلب وغيرهم وحدث عنه غيره وكان وصيا لجعفر بن محمد
مع ابنه موسى ه قلت وكان عليه السلام ادم حسن الوجه الى القصر اقرب عظيم البطن
فارسا شجاعا بارزا الاعدا مع الامام الفخي مبارزة الشجعان وله من العقب محمد وذريته
وعيسى مشان وابرهيم وعبد الله وصالح درج هولا الثلاثة صغارا وفهيه وكان قد قام
عليه السلام اذا قام ودعا بعد ان استتر بعد قتل الحسين بن علي الفخي وكان في خلال
ذلك يدعو الى نفسه سرا يتبعه جماعة من اهل الفضل وجعل يطلب موضعا يلتجي اليه
ويستمد عونه منه وهو متخفي من علي نفسه حتى انه وصل الى صنعا واقام بها شهورا
واخذ عنه علما صنعا علما كثيرا مثل يحيى بن زكريا الصنعاني ويحيى بن ابرهيم ثم خرج الى بلاد
الحبشة وخرج منها حتى انتهى الى بلاد الترك فتلقاه ملك الترك بالاكرام والتحفة بالتحف العظيمة
ثم اسلم على يديه ثم انبث دعاته عليه السلام مجانبة السعر من مائة الف من المسلمين واختار
جبل الديلم بعد ان جال في البلدان واجابه ملك الديلم فخرج اليه واقام عنده ووصل
اليه سبعون رجلا من الذين اجابوه ووصل ليحيى عليه السلام لما احترزت هذا الجبل
فقال له الديلم معنا خرجه فطمعنا ان يكون معي فاسبق فيه ومعه سبعون من اصحابه
ولما علم الرشيد بمصيره هنالك الزم الفضل بن يحيى الحيلة في استخراجه واختلف
في حيلته كيف كانت الا ان منتهاها ان صاحب الديلم اجاب هرون الى رده وان
هرون كتب له امانا وثيقا لا مزيد عليه فلما وصل الى بغداد اعطاه مالا جليلا واقام
عنده ثم خرج الى المدينة قيل باذن من هرون وقيل لا بل اذن له الفضل بن يحيى فحقد عليه
هرون وكثر الدواعي الى اهلاكهم ثم استرجعه هرون من المدينة الى بغداد فاظهر انه قد صح
له ان يحيى عليه السلام طالب الخروج عليه فهو يدعو الناس الى نفسه سرا ثم احضر من علما بغداد
محمد بن الحسن الشيباني والحسن بن زياد والقاضي البختري واخرج الخط الموضوع ليحيى واستفتاهم هل
قد انتقض امانه فقال محمد هذا امان لا سبيل الى نقضه وقال الحسن مثل ذلك الا انه خفف
القول واقتصر على ان قال بصوت ضعيف هو امان واما ابو البختري وهب بن وهب فانه
اتبع هوى هرون بان قال اذا كانت الصورة في امر يحيى بن عبد الله كما تقول امير المؤمنين
فهذا الامان قد انتقض واخذ الكتاب ومزقه ففرح هرون وجعله قاضيا للقضاة
ومنع محمدا من الفتيا مدة ثم رضي عنه وحبس يحيى بن عبد الله في اضيق الحبوس فلبث
اياما وكتب عليه عبد الله بن مصعب الزبيري وزعم انه دعاه الى نفسه فقال يحيى عليه السلام

بل هو

١٤٧

بل هو بالامس بايع اخي محمدا ومدحه بقصيدة قال فيها ه قوموا بامركم ننهض بطاعتنا
ان الخلافة فيكم يا بني حسن ه فانكر الزبيري ذلك واراد ان يحلف فقال والله
الذي لا اله الا هو فقطع يحيى كلامه وقال لا تحلف هكذا ولكن احلف كما احلفك
فان عندنا يمينا لا يحلف بها احد كاذبا الا عوجل بالعقوبة قل برئت من حول الله
وقوته واعتصمت بحولي وقوتي وتقلدت الحول والقوة من دون الله استكبارا
على الله واستغناء عنه واستعلاء عليه ان كنت قلت هذا الشعر فاضطرب عبد الله الزبيري
وامتنع من الحلف بذلك فغضب هرون وقال للفضل بن الربيع يا عباسي ما له
لا يحلف ان كان صادقا فصاح به الفضل بن الربيع فقال احلف ويحك فحلف باليمين
ووجهه متغير وهو يرتعد فضرب يحيى بين كتفيه يا ابن مصعب قطعت والله عمرك
والله ما تفلح بعدها فمات في اليوم الثالث بلا خلاف في الرواية واختلف في سبب موته
فقيل اصابه الجذام فتقطع ومات (وقيل بمرض الفالج من ساعته ومات) وكان هرون يقول كثيرا سبحان الله ما اسرع ما اديل
ليحيى من عبد الله بن مصعب ثم رده الى السجن فضيق عليه وفي تضييقه اخبار يطول
ذكرها (ذكرها في المصابيح ابو العباس وفي غيره) وكان عليه السلام اذا فرغ من صلاة العشا الاخرة سجد سجدة الى قرب السحر
ثم يقوم فيصلي وكان هرون يطلع عليه من قصره فقال ليلة ليحيى بن خالد وهو عنده
انظر هل ترى في ذلك الصحن شيا واشار الى الموضع الذي كان يسجد فيه فقام فنظر فقال
ارى ساجدا ثم قال له قرب طلوع الفجر انظر هل ترى ذلك الساجد فنظر فقال لست
اراه فقال ذلك يحيى بن عبد الله اذا فرغ من صلاة العتمة سجد سجدة يبقى بها الى اخر الليل
ثم سلمه هرون الى يحيى بن خالد فاصغى عليه الانصاف والحفر بافضل التحف فلبث
معه اياما ثم قال يحيى بن عبد الله ليحيى بن خالد اما علي ان اصاحبك فيما اراده فاذا امضاها
سلم اليه هذه الرقعة وهي رقعة مختومة وحرج عليه ان لا يعطيه اياها حال حياته
بل بعد موته ثم ان هرون اسره اليه من حبس يحيى بن خالد وضيق عليه في الطعام والشراب
حتى ضعف ضعفا شديدا ومات بسجن هرون بن محمد الرشيد ببغداد جوعا وعطشا
لا يعرف له مشهد الا انه بدار رحلا قد بغداد سنة نيف وتسعين ومائة هذا
اصح ما قيل وقيل انه خنق وقيل غير ذلك ولما ظهر موته دفع يحيى بن خالد تلك الرقعة
الى هرون ففضها فاذا فيها المستعدي (اي المدعي) قد تقدم والخصم على الاثر والحاكم لا يحتاج
الى بينة

تنبيه اعلم ان هرون امر الفضل بن يحيى حين توجه
الى جستان ملك الديلم هو وابو البختري لاستخراج يحيى بن عبد الله بكتاب اليه فيه الامان
والوثايق له بما تطيب به نفسه كلام كثير وانه يبذل له من المال الف الف والف الف
وما احب من القطايع وينزله من البلاد حيث شا فاجاب يحيى عليه السلام جوابا فيه غلظة
على هرون وكلام طويل نذكر جملا منه منها قال في اوله بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد فقد فهمت كتابك وما عرضت علي من الامان على ان تبذل لي من اموال المسلمين

King Saud University
Copyright © King Saud University